

فدعا أخاه فعرفه أنه عاشق لامراته، فقال له: يا أخي أنا أنزل لك
عنها وتتزوجها.

فلما سمعه الفتى استحيا منه وخرج هاربًا على وجهه، فلم يقفوا
له على خبر أبدًا، ولذا سمي فقيد ثقيف في كتب السير والرواة.

فقيد ثقيف وامرأة أخيه

قال الأصمعي: كان فتي من ثقيف شديد الحياء، كريمًا أديبًا، فبينما هو جالس، إذ مرّت به امرأة من أجمل النساء، فلم يتمالك أن قام من مجلسه ليعلم من هي، وأين تريد؟ فاتبعها حتى دخلت منزل أخيه فعلم أنها امرأته.

فضاق به الأمر ولم يدر ما يصنع، وكتّم شأنه، وجعل ما به يزداد كل يوم حتى نحل جسمه، فتعجّب أخوه وأهله وسألوه عما به. فلم يخبرهم بشيء، فدعا أخوه الأطباء فعالجوه فلم يعلموا ما به، فلما حيرهم ما به، وزاد سقمه، سلمه أخوه إلى الحارث بن كلدة وكان من أطباء العرب المعروفين، فنظر إليه الحارث فلم يرَ به داءً معروفًا، ففطن إلى أنه عاشق، فخلا به الحارث وسأله، فأنكر ولم يجبه بشيء.

فلما تحير الحارث في أمره لجأ إلى حيلة لسبر أغواره، فجعل يسأل عن أسمائهم وأسماء نساءهم، والفتى ملقى بين يديه، كلما سمّيت امرأة منهم نظر الحارث إليه حتى جاء اسم امرأة أخيه فارتاح وتنقّس، ثم اغرورقت عيناه بالدموع. فعلم الحارث أمره، وقال لأخيه:

"اذهب فجئني بجميع أهليكم، ولا يتخلّف عنيّ منهم امرأة ولا رجلاً، فأني قد وقعت على دائه".

فخرج أخوه حتى أتى أهله جميعهم في منزل ونقل الحارث المريض إليه، وقال: لا يغيبن عنه امرأة ولا رجل. فلما نظر الرجل إلى امرأة أخيه خفّ عنه بعض ما كان يجده.

فعرف الحارث ذلك منه، فأمر بشاةٍ فدُبّحت، وأخرج كبدها فوضعها على النار، ثم أطعمه منها فأكل، ثم مزج له شربة خفيفة فسقاه، واستمرّ معه على ذلك أيامًا يزيدة في كلّ يوم شيئًا قليلًا في مطعمه ومشربه، فتحسّن حاله، فلما رأى الحارث أنه قوي بعض

الشيء صنع له طعامًا وهيئاً له شرابًا، ثم أحضر الفتى وأخاه فأكلا
وشربا.

وأمر الحارث أخاه أن ينصرف وقام هو ووكل هو بالفتى من يسقيه
ويعينه، وقال: احفظ حديثه، وكل ما يتكلم به، وحديثه كلَّ حديثٍ
تعرفه في العشق وأخبار العشاق، وأشعارهم. فسكر الفتى وأنشد:

أهل ودي، ألا سلّموا

وقفوا كي تكلموا

أخذ الحي حظهم

من فؤادي وأنعم

فهمومي كثيرة

وفؤادي متيم

وأخو الحب جسمه

أبد الدهر يسقم

فلما أصبح الحارث، دعا الموكل بالفتى فسأله، فحدثه عن ما
حدث معهم وأنشد الأبيات التي تغنى بها، فدعا أخاه فعرفه أنه عاشق
لامراته، فقال له: يا أخي أنا أنزل لك عنها وتزوجها.

فلما سمعه الفتى استحيا منه وخرج هاربًا على وجهه، فلم يقفوا
له على خبر أبدًا، ولذا سمي فقيد ثقيف في كتب السير والرواة.